

بسم الله الرحمن الرحيم مقدمة

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ، مَالِكُ يَوْمِ الدِّينِ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَلَهُ الْاِسْتِغْفَارُ وَبِهِ الْاِسْتِعَانَةُ ، وَإِلَيْهِ الْفَضْلُ مِنْ قَبْلِ وَمِنْ بَعْدِ .

وأشهد أن محمدا عبده ورسوله - صلى الله عليه وسلم - أرسله ربه بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ، ولو كره المشركون .

والصلاة والسلام على نبينا محمد الذى هدى الأمة ، وكشف الغمة ، وتركنا على محجة بيضاء ليلها كنهارها ، لا يزيغ عنها إلا هالك .

أما بعد : فهذا كتابى المسمى : بالحكم والأمثال النبوية من الأحاديث الصحيحة ، من الله عز وجل علىّ به لأقدمه بين يديك أيها القارئ الكريم .

والحكم والأمثال استخدمهما الناس منذ القدم كوسيلة لغوية لتقريب المراد فهمه وتوصيله إلى الأذهان .

والله عز وجل ضرب الأمثال فى كثير من مواضع كتابه العظيم .. فقال عن المنافقين : ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِى اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ۚ ﴾ (١٧) صم بكم عمى فهم لا يرجعون (١٨) أو كصيب من السماء فيه ظلمت ورعد وبرق يجعلون أصابعهم فى آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين (١٩) يكاد البرق يخطف أبصرهم كلما أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا ولو شاء

اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرٌ ﴿١٧ - ٢٠ : البقرة﴾

وقال في أهل الكفر الصريح :

﴿ وَمِثْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمِثْلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا
لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّ بِكُمْ عَمَىٰ فُهِمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴾
(١٧١ البقرة)

وقال في الكافر إذا عمل خيرا في الدنيا :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن تُغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا
أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١٦﴾
مِثْلَ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمِثْلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ
حَرَثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتُهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَٰكِنْ
أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ (١١٦ ، ١١٧ : آل عمران)

وقال تعالى :

﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ
كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيا عَنْهُمَا
مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ ﴾ (١٠ : التحريم)
والخيانة في الآية : ليست الفاحشة ، وإنما هي الخيانة في الاعتقاد ولا خلاف
بين أهل العلم في ذلك والله أعلم .

وقال تعالى في أهل الشرك :

﴿ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ
اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾
(٤١ العنكبوت)

وقال في أهل العلم من الكنايين :

﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا التَّوْرَةُ ثُمَّ لَمْ يُحْمِلُوهَا كَمَثَلِ
الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَثْقَارًا يَتَّبِعُ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ
لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (٥ : الجمعة)

وقال في المؤمنين :

﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ
قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ
وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ (١١ : التحريم)

وقال عز وجل في فضل المنفقين الأموال في الخير :

﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ
اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَكَاتَتْ
أُكُلَهَا ضَعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطُلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ
بَصِيرٌ ﴾ (٢٦٥ : البقرة)

وقال في الإنفاق في الجهاد :

﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضْعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (البقرة : ٢٦١)

وقال في الكلمة الطيبة ، وفُسِّرَت بالإيمان :

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ۚ تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ (إبراهيم : ٢٤ ، ٢٥)

وقال عز من قائل في الكلمة الحبيثة ، وفُسِّرَت بالكفر :

﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴾ (إبراهيم : ٢٦)

وقال في الحياة الدنيا :

﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ ﴾ (يونس : ٢٤)

وقال أيضا :

﴿ وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا ﴾ (الكهف : ٤٥)

وقال في الجنة :

● — ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ (١٥ : محمد)

وقال - سبحانه وتعالى - في خلق عيسى :

● — ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (٥٩ : آل عمران)

وقال عز وجل عن نوره :

● — ﴿* اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (٣٥ : النور)

وقد جعل الله لنفسه المثل الأعلى فقال عز وجل :

● — ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْأَمْثَلُ الْأَعْلَىٰ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (٦٠ : النحل)

وبين الله - عز وجل - الحكمة من ضرب الأمثال فقال :

● — ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾

(٢١ : الحشر)

وَبَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِلَى أَهْمِيَةِ الِاسْتِجَابَةِ لِلْأَمْثَالِ فَقَالَ :

﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٍ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ
تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ
الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴾
(الحج : ٧٣)

ثم بيَّن سبحانه وتعالى أنه لا يستجيب للأمثال إلا العقلاء فقال :

﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ لِنُظَرِ بِهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴾
(العنكبوت : ٤٣)

قلت : والنبي - صلى الله عليه وسلم - ضرب الأمثال لأُمته في كثير من
المواقف والمواطن وهى موضوع كتابنا هذا .

لكن ماهو المثل ؟

اعلم هَذَاكَ اللهُ عز وجل أن المثل هو القول السائد على الألسنة (أو الحكمة)
قيل فى واقعة معينة لكنه أخذ طريقه فى الانتشار بين الناس فيقال فى كل مناسبة
تشبه المناسبة التى قيل فيها أول مرة ، فصار مثلاً ، والحكمة السائدة تطلق على
المثل ويطلق المثل أيضاً على الحكمة .

وفى القرآن الكريم الكثير من التشبيهات ، منها قوله عز وجل :

﴿ أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زَيْنَ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ
وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴾ (١٤ : محمد)

وقال أيضاً :

﴿ وَحُورٌ عِينٌ ﴾ (٢٢) كَأَمْثَلِ اللَّوْلِيِّ الْمَكْنُونِ (٢٢ ، ٢٣ : الواقعة)

وكتابنا هذا فيه كثير من التشبيهات التى نطق بها رسول الله - صلى الله عليه

وسلم -

ولقد اهتم كثير من أهل العلم بالأمثال والحكم وصنفوا لها المصنفات والكتب وبلغ من اهتمام أهل العلم بالأمثال أن الحافظ الترمذى صاحب الجامع المعروف بالسنن ضمنّ جامعه كتابا سماه : الأمثال ، وأورد فيه أحد عشر حديثا صريحا فى التمثيل .

وأفرد غيره كتباً للأمثال غير أنهم جمعوا الأمثال العامة مع أمثال النبى - صلى الله عليه وسلم - ومن هؤلاء : العسكرى ، والميدانى ، وأبو عبيد : القاسم بن سلام .

أما الرامهرمزي وأبو الشيخ فإنهما التزما بإخراج الأحاديث النبوية بأسانيدهما وإن كان الأخير قد ذيل كتابه ببعض المأثورات عن غير النبى - صلى الله عليه وسلم .

وكتاباهما يعتبران من كتب السنة وإن لم يلتزما فيهما بإخراج الصحيح إلا أنه قد برئت ذمتهما بذكر الأسانيد على طريقة المحدثين .

والآن أدعوك أخى القارئ لتتعرّف على هذا الكتاب من خلال عرض منهجه :

فأولا : قد اخترت الأحاديث التى تتعلق بالأمثال أو الحكم النبوية القريبة من الحكم السائدة ، وكذلك التشبيهات من كتب السنة المختلفة .. ولم أدخل فيه إلا الأحاديث الصحيحة والحسنة .

ثانيا : رتبتها ، أى : الأحاديث على حروف المعجم على طريقة كتاب المقاصد الحسنة للحافظ السخاوى .

ثالثا : شكلت الكلمات ليسهل على القارئ نطق الألفاظ سليمة ؛ ففى النطق السليم تتجلى المعانى وتتكشف حلاوة اللغة .

رابعا : خرّجت الأحاديث على كتب السنة وبيّنت طرقها وجعلت ذلك فى الهامش حتى لا يثقل الأمر على من ليس له دراية بعلم الحديث .

خامسا : شرحت غريب الحديث .

سادسا : شرحت الأمثال شرحا لطيفا ، وكشفت عن معانيها من غير إطالة .

سابعا : رتبت الأحاديث على المعجم في آخر الكتاب .

وأخيرا فإنني أشكر كل من عمل معي وساعدني على إخراج الكتاب ، وأنه إلى أن ماوقع في الكتاب من صحة وسلامة إنما هو من فضل الله عز وجل ، وماوقع فيه من خطأ أو وهم فهو من نفسي وتقصيري ، والله أسأل أن يفتح علينا جميعا وهو خير المنصفين .

الفقير إلى الله

سميح عباس